الآخر في الرسائل النثريّة الاندلسيّة الرعية
في عصر الطوائف والمرابطين

أ.م.د.شيماء هاتو فعل البهادلي
م.م.أسامة عبد العباس عبد اليمة
جامعة البصرة -كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

ملخص:

يتناول البحث الآخر في الرسائل النثريّة، وبيان معالمها انطلاقا من النصوص النثريّة المختارة، فكانت دراستنا في نماذج نثريّة أظهرت العلاقة بين الذات الكاتبة على لسان الأنا بلحاظ الآخر، فضلاً عن الصورة بنوعيها التي تمخضت عن الآخر الإيجابي والسلبي، والدور الأساس الذي صدر عنه، وموقف الذات الكاتبة على لسان الأنا من الآخر.

الكلمات المفتاحية: الرسائل النثرية الاندلسية،الطوائف،المرابطين.

The Other Is In The Parish Apostolic Epistles In The Era Of Sects And Almoravid

Dr. Hisham Hatto Fall Behadli
Assama Abdel-Abbas Abdel-Yameh
University of Basra - Faculty of Education for Human Sciences
the department of Arabic language

Abstract

The research deals with the other in public Andalusian prose letters. It aims at showing the architecture and general features of the selected texts. The research shows that there is a relationship between first person narrator of the author in the light of the other. It also shows positive and negative images of the other and the main role it contributed .

Keywords: Prose letters, positive image, the other

المقدّمة:

عُنيت هذه الدراسة ببحث جانب مهم من جوانب النثر الاندلسي وخاصةً فيما يتعلّق بالرسائل النثريّة في عصر الطوائف والمرابطين، وبيان تلك الرسائل وأنواعها.

كانت دراستنا لهذه النصوص النثرية دراسة حديثة اهتمت بإظهار الجانب الإبداعي والفنّي عبر الرسائل التي مثّلت هذين العصرين فجاء البحث تحت عنوان(الآخر في الرسائل النثريّة الاندلسية الرعيّة في عصر الطوائف والمرابطين)، وتنقسم هذه الدراسة على عنوانين أساسيين هما:

- الآخر في البيعة والأمان.
- الآخر في مخاطبة المنهزمين والمتقاعسين عن المعركة.

وقد تضمّنا عنوانات أُخرى أفصحت عنها هذه الرسائل التي درسناها موضحين فيها الآخر وبيان المعنى المراد منه، وهذا المعنى لا يتضح إلاّ بوساطة العلاقة التكاملية والمتبادلة بين الأنا والآخر.

وختم البحث بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز البحث.

الآخر في الرسائل النثريّة الرعيّة:

1ــ الآخر في البيعة والأمان:

تدور معاني هذه الرسائل النثريّة الديوانيّة حول محور سياسي سلطوي، لأنّها تعالج موضوعات سياسيّة وفكريّة ترسّخت في كوامن النفس الحاكمة وتمسكها بالسلطة، وهذهِ المعاني تحمل في طيّاتها التسلط وفرض القوة فمن قبل فيها فهو في سلم ومن لم يقبل يترتب عليه تبعات ثقيلة.

فرسالة ابن برد الأصغر[1] المتوفى سنة (ْ٤٤٠هـ)، يستعرض فيها صفات صاحب البيعة، يقول فيها:

((بايع الإمامَ عبدَ اللهِ فلانٌ بانشراحِ صدرٍ، وطيبِ نفس، ونصاحَةَ جَيبٍ، وسَلامَة غَيب، بَيعةَ رضىً واختيار، لا بيعة إكراهٍ وإجبار، على السمع والطاعة، والمؤازَرَةِ والنّصرة، والوفاء والنّصيحة، في السرِّ والعلانية، والجهر والنيّة، والعمل على موالاةِ من والاهُ ومُعاداةِ من عاداه من بعيدٍ وقريب، وغريبٍ ونسيبٍ، ويقسم على الوفاء به والقيام بشروط بيعتِه، بالله الذي لا إله إلاّ هو الرَّحمن الرَّحيم...)[2].

يبرز في المقطع الأول من الرسالة التي استعرضها ابن برد والتي بين فيها الصفات والشروط الواجب الالتزام بها من قبل الآخر/ المُبايع، فالمعاني ذات ألفاظ حقيقيّة تمثل الجانب الإيجابي للأنا تجاه الآخر/ المُبايع. وقد اتبع الكاتب أسلوب الترغيب، وهذا دليل على قدرة الكاتب وموهبته الفنيّة في اختيار تلك الألفاظ والعبارات وما تحمله من أفكار ومعانٍ وصياغتها بأسلوب متفنن تجعل الآخر/ المُبايع قبول تلك الشروط والإذعان لها.

ولكن ما نراه في المقطع الثاني من الرسالة قد استعمل الكاتب معانٍ أخرى، فيها من الشدّة والقــوّة لكل من نقض البيعة وشروطها، وهذا الأسلوب السّلبي للأنا والذي يمثل الجانب السلبي نراه يقرب أكثر من المستحيل إن لم يكن هو المستحيل بعينه[3]. فيقول فيها:

((ومتى خلعتَ رِبْقةً بختٍر أو عذرٍ، أو طَوَيْتَ كَشْحاً على نكثٍ أو حنث، فعليك المشيُ إلى بيــت الله

الحرام ببطحاءِ مكّةَ مِن مُسْتَقرّك ثلاثين حِجّة، نذراً واجباً لا يقبلُ الله تعالى إلاّ الوفاء به، وكلّ زوجةٍ لك مهيرةٍ، أو تنكحها إلى ثلاثينَ سنةً، فطالقٌ تحتك طلاقَ الحَرَجِ ثلاثاً.. وكل أمةٍ أو غرّة أو عبدٍ لك أو تملِكُهُ فأحرارٌ لوجه الله العظيم. وكل مالٍ لك من صامتٍ أو ناطقٍ أو تملكهُ إلى ثلاثين سنةً غير عَشرةِ دنانيرٍ وقدرَها فصدَقَةٌ على الفقراءِ والمساكين، وقد بريءَ الله تعالى منك ورسولُهُ وملائكتُهُ...))[4].

فالمقام الذي تتضمنه الرسالة حول النقض وعدم الإيفاء بالبيعة، فالأنا هنا اتخذت خطاب التهديد والوعيد إذا ما نكث الآخر بالعهد، في الوقت نفسه نرى فيه التعجيز وفرض القوة واضحة المعالم في الرسالة.

والذي نلحظه أنّ أنا الكاتب تريد الاستهزاء بالآخر من خلال الجمع بين موقفين متناقضين هما الترغيب/ الجانب الإيجابي، والتهديد/ الجانب السّلبي، وكأنّه تقول للآخر إما القبول والدخول في البيعة أو الرفض والنقض وعليه تحمل ما يترتب من مشاق وتبعات أخرى، مع علم الأنا بالآخر تقلبه بحسب ما يقتضيه الموقف.

والملحظ الآخر الذي نجده عند الأنا/ الكاتب هو عدم ذكر اسم لمن اقتضت البيعة له وإنّما ذكر عبارة (بايع الإمام عبد الله فلان)، وهذا أيضاً نوع من التلاعب بمشاعر الآخر المبايع والاستهزاء به. وكلا الحالتين فالصورة الفكاهيّة التي رسمتها الأنا للآخر وإنْ كانت في ظاهرها استهزاء إلا أنّها تحمل معانٍ سياسيّة تمثل السلطة وقوتها في فرض هيمنتها على عامّة المجتمع سواء قَبل البيعة أم نقضها.

ومن الرسائل الديوانيّة السياسيّة التي تعالج موضوع الأمان لمن خرج متمرّداً ناقضاً لبيعة مولاه عاصياً لطاعته وقد مزجها كاتبها بين أسلوب الترغيب والملاطفة والاستمالة من جهة وبين الشدّة والتخويف والوعد والوعيد من جهة أخرى، وهذا النوع نراه في رسالة أبي حفص بن برد الأصغر على لسان من كان يكتب له من الأمراء إلى الآخر/ المتمرّد الطالب للأمان فيقول:

((أما بعد، فإنّ الغَلَبَةَ لنا والظهورَ عليك جلباك إلينا على قدمك، دون عهدٍ ولا عقدٍ يمنعانِ من إراقة دمك. ولكنّا، بما وهب الله تعالى لنا من الإشرافَ على سرائرِ الرّياسةِ، والحفظ لشرائع السياسة، تأملنا من ساسَ جهتكَ قبلنا، فوجدنا يد سياستهِ خرقاءَ، وعين حزامتهِ [5] **عوراء، وقَدَمَ مُداراتِهِ شلاّء، لأنهُ مال عن ترغيبكِ فلم ترْجُه، وعن ترهيبكَ فلم تخشه، فأدّتْكَ حاجتُك إلى طلاب الطعم**[6] **الدَّنِيّة، وقِلّةُ مهابتك إلى التّهالك على المعاصي الوبيّة. وقد رأينا أن نُظهرَ فضل سيرتِنَا فيك، ونعتبرَ بالنّظرِ في أمرك، فمهّدنا لك الترغيب لتأنس إليه، وظلنَا لك الترهيب لتفرقَ منه، فإن سوّت الحالتان طبعك، وداوى الثِقاف والنارُ عودك، فدلك بفضل الله عليك، وبإظهاره حُسْنَ السّياسةِ فيك، وأمانُ الله لك مبسوطٌ منّا، ومواثيقُهُ بالوفاءِ لكَ معقودةٌ علينا، وأنت إلى جهتك مصروفٌ، وبعفونا والعافيةِ منّا مكنوف، إلاّ أن تَطيشَ الصّنيعةُ عندك، فَتَخْلَعَ الرَّبقَةَ وتَمرُقُ من الطّاعةِ، فلسنا بأوّلٍ من بُغِيَ عليه، ولستَ بأوّلٍ من بَدَتْ**[7] **لنا مَقاتِلُهُ أشكالكَ إن بَغَيْتَ، وانفتحتْ لنا أبوابُ استئصاله من أمثالكَ إن طُلِبتَ))**[8].

بدأها الكاتب بعنصر المباشرة وكانت افتتاحيّة استعرض فيها ملامح القوة والغلبة والقدرة على الإتيان بالآخر الناقض للبيعة والأمان، فالسياسة التي اتبعها كاتب الرسالة على لسان الأنا/ الحاكمة تجاه الآخر/ المتمرّد العاصي فيها من الحنكة والتدبير والعقلانيّة السياسيّة، فالخطاب الموجّه إلى الآخر فيه معانٍ تجمع بين المركزيّة والتسلط في مقابل الآخر الذي لا يملك سوى الرضوخ والانقياد وإعلان الطاعة والولاء والتأييد للأمير.

وقد ارتأى الكاتب الظهور بالمظهر اللائق للسلطة وبيان فضل سيرتها من خلال التمهيد لأسلوب الترغيب وإظهار الجانب الإيجابي المشرق ببسط الأمان للآخر والعفو عنه، وفي حالة التمرد والبغي والخروج على السلطة وعدم الطاعة فلم يبق سوى اتباعها أسلوب الجزاء والبطش والقصاص اتجاه من يخرج ويتمرد على مولاه.

وقد يكون الأمان موجة إلى قومٍ طلبوا الأمان من مولاه، ونجد مثل هذه الرسالة عند أبي حفص بن برد الأصغر على لسان من كان يكتب له، وتحت عنوان (أمان غريب الصنعة) [9] يقول فيه ((**أما بعد، فإنّكم سألتم الأمانَ أو انَ تَلمّظت السيوفُ إليكُم، وحامتِ المنايا عليكم، وهَمّت خطائرُ الخذلانِ أن تُفرِج[10] لنا عنكُم، وأيدي العصيان أن تُتحِفنا بكم. ولو كِلنا لكم بِصاعكُم، ولم نَرْعَ فيكم ذمّة اصطناعكُم، لضاق عنكُم مَلبَسُ الغُفْرَان، ولَم ينسدِلُ عليكم سترُ الأمان. ولكنّا علمنا أنّ كهولَكُم الخلوف عنكم[11]. وذوي أسنانكم المُعاصينَ لكم، فمن يَهابُ وَسْمَ الخلعانِ، ويخاف سطو السلطانِ**))[12].

يمثّل هذا الجزء الأول من الرسالة، ويستمر الكاتب بعد هذه الافتتاحيّة باستعراض الجزء الثاني المتضمن إعطاء الأمان للآخر/هم الجماعة المتمرّدة الخارجة عن الطاعة للسلطان. فيقول:

((**... ولو تحرجنا أن نقطعَ أعضادهم بكم، ورجاؤُنا أن يكونَ العفوُ على المقدِرَة تأديباً لكُم، لشربَتْ دماءكُم سباعُ الكُماة، وأكلَتْ لُحومكم ضباعُ الفلاة. وقد أعطيناكم بتأميننا إيّاكم عَهْدَ الله تعالى وذمّته، ونحن لا نَخْفِرهما أيّام حياتنا إلاّ أن تكون لكم كرّة، ولغدرتِكُم ضَرّة فيومئذٍ لا إعذارَ لكم ولا إقصارَ عنكم حتى تحصدكم ظُبأةُ السيوف، وتقتضى ديونَ أنفسكم غُرماءُ الحتوف**))[13].

يتجلى هذا الخطاب الموجهة إلى الآخر الجماعة الرافضة للتسلط، بين طرفين يمثلان المعادل السياسي القائم على العلاقة المتضادّة وبين الحاكم المتسلط وبين الآخر الجماعة المتسلط عليها (هم) فالحضور المهيمن في النص الخطابي والذي جسدهُ الكاتب على لسان الحاكم في ألفاظ تحمل في دلالاتها معانٍ قوية شديدة اللهجة تجاه الآخر/ الجماعة المتمرّدة العاصية الرافضة لتلك الهيمنة، وهذه المعادلة تكرّس مركزيّة السلطة في مقابل هامشيّة الآخر الإنساني الفردي والجمعي. فالنص الذي أمامنا يضع القارئ أمام ثيمة الضد بين المركزيّة والهامشيّة، فالمركز يسعى إلى تحقيق الثبات والديمومة من خلال حركتين أساسيتين هما: تحقيق حالة الانسجام بين المجتمع والرعيّة التي تنتهي إلى المركز/ النظام أولاً. ومن ثم التخلص من الهامش والمتمثل بالآخر/ الجماعة المتمرّدة والتي تحاول خرق النظام[14].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

لقد بنى الكاتب رؤيته على بيان قوة السلطة الحاكمة وعنفوانها بِعدِّها سلطة تمثيليّة ممثّلة بمـــولاه الحاكم والرعيّة الممثّلة بعامّة المجتمع، ولهذا يجب تقديم الطاعة والولاء والتأييد لها، ومن ينقض تلك المعاني ويخرج عنها فهو في نظر السلطة متمرد وعاصي يستحق إنزال العقوبة وتنفيذ القصاص به.

وهذا النموذج من الرسالة لا يختلف عن سابقيه سوى أنّه موجّه إلى قومٍ طلبوا الأمـــان بعـــد أن أصابهم العجز في تحقيق غايتهم تجاه الأنا المتسلّطة، فكان لابد للكاتب أن يستعرضها بأسلوب يعالج حالات العصيان للآخر/الجماعة إذا ما تراجعوا عن ذلك والنزول إلى طاعة الحـــاكم، وفـــي حالـــة التراجع والخضوع فإنّ السلطة الحاكمة تعفوا عنهم مجسداً في ذلك قوله: **(العفو عند المقدرة)** تأديبـــاً للآخر/الجماعة.

على أنّ اللافت للنظر في خطاب الكاتب على لسان الحاكم والموجّه إلى الآخر/ الجماعة المتمرّدة أنّه يحاول بعد استعراضه ملامح الصورة السلبيّة المتجسدة بألفاظ فيها نظرة الجبروت والردع والتخويف وعجز الآخر قبال الأنا الحاكمة إلى صورة أخرى ناصعة بيضاء ذات ملمح إيجابي وهو العفو والأمان لتلك الجماعة الخارجة عن الطاعة والولاء.

والذي نستقرؤه من الصورة الثانية ذات الملمح الإيجابي ما هي إلاّ تغطية لطغيان السلطة ولبيـــان تطبيقها العفو والتسامح لمن خضع واعتذر، وبيان إعطاءها الأمان وفق ما جاء في مضمون الخطاب **(وقد أعطيناكُم بتأميننا إيّاكم عَهْدَ الله تعالى وذمّتهِ).**

٢) الآخر في مخاطبة المنهزمين والمتقاعسين عن المعركة:

تتحدث هذه الرسائل النثريّة الديوانيّة عمّا كان يكتبه الكتّاب والأدباء من رسائل على لسان الملوك والأمراء، ويرسلونها إلى جماعة تقاعست أو انهزمت عن مواجهة النصارى، فلم تقم بـــأداء واجبهـــا على ما هو منوط بها وتخاذلت عن أداء المهام الموجّة إليها في الدفاع عن أبناء بلدهم ضد أي عدوان خارجي أو تمرّدٍ داخلي.

وتفصح هذه الرسائل التقصير من قبل الآخر/ الجماعة المنهزمة أو المتقاعسة عن المعركة إلى جانب أسلوب التهديد والوعيد والتقريع، وقد تتضمن الألفاظ والعبارات النثريّة معانٍ شديدة القسوة نتيجة لقعود الآخر في لقاء العدو ومواجهته. وعليه يتحمّل الآخر الجماعة المنهزمة كل ما تصدره الأنا المتمثّلة بالسلطة الحاكمة إزاء خيانتها في ملاقاة العدو والتصدّي له. وقد تكون تلك الجماعة متمرّدة متعدّية لا تعي لما تفعله، وهذا ما نجده في رسالة الكاتب ذي الوزارتين أبي بكر بن القصيرة[15]، عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[16]، مخاطباً فيها طائفة متمرّدة متعدّية قال فيها:

((أمّا بعدُ، يا أمّةً لا تعْقِلُ رُشدهَا، ولا تجري إلى ما تقتضيه نِعَمُ الله عندها، ولا تُقلعُ عن أذىً تُفشيه قُرْباً وبُعداً جُهدهَا، فإنّكم لا ترعُونَ لجارٍ ولا غيره حُرمةً، ولا تقربون[17] في مُؤمنٍ إلاّ ولا ذِمّـــةً، قد أعماكُم عن مصالحكم الأشِرُ، وأضلّكم ضلالاً بعيداً البَطَرُ، ونَبذتُمُ المعروفَ وراء ظهوركم، وأتَيتُم ما يُنكرُ، في ذلك مُقتدياً صغيركُم بكبيركم، وخامِلُكُم بمشهوركم، ليس فيكم زاجرٌ، ولا فيكم إلاّ غَويٌّ فاجِرٌ، وما نرى إلاّ أن الله عزَّ وَجَلّ قد شاء مَسخكُم، وأراد نَسخَكُم وفَسخَكُم، فسلَّطَ عليكم الشّـــيطانَ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

الرجيم، يَغُرّكُم ويُغويكم، ويُزَيّنُ لكُم قبائح مَعَاصيكُم، وكأنَّكُم بهِ وقَد نَكَصَ على عَقِبيهِ عنكم، وقال إنّي بريء منكم[18]**، وتَركَكُم في صفقةٍ خاسرةٍ، لا تَستقيلونَهَا. إنْ لم تَتوبوا في دُنيا ولا آخرة...))**[19].كما نلحظ أن الخطاب موجه إلى طائفة أو قوم لم يذكر كاتب النص النثري اسم هذه الطائفة أو القوم والجرائم التي اقترفوها، وإنّما نجد خطاباً شديد اللهجة فيه من التوبيخ والتقريع إلى الآخر/ هم الطائفة المتعدّية، وقد وظّف الكاتب في بداية استهلاله للنص النثري أفعالاً تسبقها (لا النافية) بـ(لا تعقلُ- لا تجري- لا تقلعُ- لا ترعون- لا ترقبون)، لدلالة ما تختزله من معانٍ تدلُّ على ارتكابهم الجرائم، وعدم إدراكهم لما يفعلوه، وما تخلفه من نتائج وتبعات وخيمة، فجاءت هذه الألفاظ والعبارات تناسب المقام الذي قيلت فيه، ولتظهر الصورة السلبيّة للآخر هم الطائفة المتعدّية والمتمرّدة التي لا ترعى حرمة المسلمين وحقوقهم، وقد أعمت بصائرهم وبصيرتهم مصالحهم ومطامعهم الشخصيّة من دون النظر إلى مصلحة المسلمين، وتركهم العمل بالمعروف وإتيانهم للمنكر، ولم تقف الذات الكاتبة على لسان الأنا في تصوير حالات الانحراف والزلل والخروج عمّا نهى عنه الإسلام بل راحت تصوّر الصغير متبعاً لهم وسائراً على نهجهم.

وبعد هذا التصريح تجاه الآخر/ هم الجماعة المتعدّية على حقوق الإسلام والمسلمين نجد آخر ثانٍ افتراضي في النص متماهٍ مع الآخر الأول الجماعة المتعدّية وحليف له وهو الشيطان، فالدعاء الذي نلحظه على الآخر هم الجماعة بتسليط الشيطان عليهم، إنّما هو لبيان قبح أعمالهم وأفعالهم فهي أعمال شيطانيّة، فالآخر الثاني قد تلبس فيهم وازدوج معهم وأغراهم وأغواهم. فالإغراء والغواية في تزيين المعصية والعمل القبيح هي تجارة خاسرة تؤدي بصاحبها إلى الإفلاس والهلاك.

لذا نجد الذات الكاتبة قد انصبت عنايتها على الاقتباس من القرآن الكريم لدعم حججها والسبب "في لجوء الكتّاب إلى الاقتباس من القرآن أنّهم أرادوا أن يضيفوا على عباراتهم قوّة بيانية أولاً، وشدّة تمسكهم بالقرآن ثانياً، إضافة إلى كونهم من الفقهاء والعلماء مع العلم أنّ سمة الاقتباس كانت أصيلة في الأدب العربي، وهذا ما يسمّيه صاحب البحث (بالتزاوج البسيط)"[20]. وقد تجسد هذا الاقتباس القرآن في الآيتين، الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً**﴾ .

والثانية في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ**﴾، فهذا الاقتباس هو لتقوية الفكرة والمعنى في النص، ولبيان عظم ما ارتكبوه من جرائم ومعاصي.

ثمّ نلحظ بعد هذا الاستعراض السريع للنص النثري وانتقال الذات الكاتبة من أسلوب يعتمد على تذكير الآخر/ الجماعة بالتقصير إلى أسلوب آخر فيه من التحذير والإنذار وإلقاء الأعذار على الآخر، بالتوبة، والرجوع والإقلاع عن ارتكاب المعاصي والجرائم، والنزوع عنها، والاقتصاص من أنفسهم عن كل ذنب اقترفوه تجاه الآخرين وإنصافهم . بقوله:

((وحَسبنا هذا إنذاراً لكم، وإعذاراً قِبلَكُم، فتوبوا، وأنيبوا، وأقلِعوا، وانزعُوا، واقتَصُّوا مِنْ نُفوسِكُم كُلّ مَنْ وتَرتُمُوهُ، وأنصِفوا جميعَ مَنْ ظَلمتُمُوهُ وَعَشَمتُمُوهُ، ولا تَستَطيلوا على أحدٍ بَعدُ، ولا يَكُن لكم إلى أذاهُ صَدَرٌ ولا وِرد،...))[21].

فهذه علامات الوعيد والإنذار للآخر/ هم الجماعة، وقد ابتدأتها الذات الكاتبة على لسان الأنا بقولها (وحسبنا)، ثم ألحقتها بأفعالٍ مضارعة مع الضمير (واو الجماعة) بقولها: (فتوبوا، وأنيبوا، وأقلعوا، وانزعوا، واقتصّوا، وأنصفوا).

فتكرار هذه الأفعال وبمعانٍ متعددةٍ هي لحث الآخر الجماعة في الرجوع عن ارتكاب الجرائم وبدأها صفحة جديدة، وإعلان التوبة أولاً ثم الرجوع... وهكذا.

وفي حالة عدم الأخذ بالاعتبار فإنّ للذات الكاتبة على لسان الأنا شأنٌ أخرى وهو ما نلحظه في ختام النص بقولها:

((وإلاّ عاجَلَكُم من عُقُوبَتِنا ما يَجعَلُكُم مثلاً سائراً، وحديثاً غابراً، فاتَّقوا الله في أنفسكم وأهليكُم، وإيَّاكُم والاغترارَ، فإنَّهُ يُورَّطُكُم فيما يُرديكم، ويُزَيِّنُ لكُم قبائح معاصيكم، وَيَسُوقُكُم إلى ما يَشمتُ به أعاديكم، وكَفى بهذا تَبصرَةً وَتَذكِرةً، لَيَستْ لَكُم بَعدها حُجّةٌ ولا معذِرة، وما توفيقي إلاَّ بالله تعالى))[22].

فالاستثناء واضح في حالة عدم الاستجابة لدعوة الذات الكاتبة على لسان الأنا، ، فإنّ لها أسلوب آخر وهو التهديد والاستعجال بالعقوبة، وفي حالة عدم تراجع الآخر/ الجماعة في ارتكاب المعصية وتقوى الله وإصلاح نفوسهم والإقلاع عما يفعلوه بالآخرين. فالتصريح واضح من خلال توظيف ضمير المخاطب (الكاف) في الألفاظ والعبارات يلحقه حرف (الميم) لتبصير الجماعة المتعدّية وتذكيرها بأن وقت تقديم الحجج قد نفذ وانتهى ولا عذر لكم بعد ذلك.

فالنص النثري يوحي بأن الأنا تتعامل مع هكذا حالات من العصيان والتمرد وعدم الطاعة والاعتداء على الآخرين من قبل الآخر مهما كان بأسلوب التهدئة والنصح والإرشاد وتقديم المواعظ للآخر وتذكيره وتبصيره وفي حالة عدم الامتثال فإن لها أسلوب آخر وهو التهديد والوعيد وإنزال العقوبة لردع مثل هكذا حالات. وهذا يدلّ أنّ المركزيّة السلطويّة ليست سلطة مستبدة بل اتبعت أسلوب المهادنة مع الآخر قبل استعمال القوّة معه.

ومن صور الهزيمة من المعركة، ما كتبه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال[23] عن لسان أمير المسلمين، وناصر الدين، علي بن يوسف بن تاشفين[24]، إلى عسكر انهزم موبخاً إيّاهم ومحقّراً لهم في رسالة بلغت ست صفحات استهلها بمقدمة دينيّة يدعو فيها إلى الشهادة لنيل المنزلة العظيمة، والفوز بالنعيم، وقد خصّ بها المؤمنين. ثمّ يبدأها بأسلوب التحقير والتوبيخ لقوم انهزموا يقول فيها:

((أمّا بعدُ يا أذلّ من الحضيض المعبّدِ الموطوء، ويا أعداءَ أنفسِهم الأمّارة بالسوء، ويا خافضي أبصارِ المؤمنين بالخَبَرِ الممقوتِ عنهم المشنوء، ويا من يجبُ على المسلمين اجتنابُهم، كاجتنابِ البعير المهنوء، الذين لم يثبتوا فُواق مِكْنَةٍ لنزال ولا تحرّقوا إلى قتال، ولا تحيزوا إلى فئةٍ تحمي أدبارهم بإقفال، ولا خطرَ عذابُ الدُّنيا وعذابُ الآخرةِ لهم ببال، شاهتْ وجوهكُم التي عرضتموها للتشويه والتقبيح، وأخرجها اجترامُها عن تعريضِ التقريع إلى التصريح، لقد ذهبتم فيها عريضةً

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

كالحُمُر المستنفرة (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) في المهامهِ الفِيح... أنتم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان، ألم تعلموا بأنَّ الله يراكم، وأنّ كتابه يناديكم في أخراكم...)[25].

يكشف الخطاب النثري عن الصورة السلبيّة والسّيئة للآخر/ هم الجماعة المتخاذلة والمهزومة عن ملاقاة العدو، وهي ترسم لنا عظم المأساة الواقعة إزاء انهزام بعضهم ووقوع بعضهم الآخر في القتل، فالأسلوب الذي اتبعته الذات الكاتبة على لسان الأنا في خطابها للآخر لا يخلو من التوبيخ والتعريض والتقريع من خلال توظيفها الألفاظ والعبارات بقولها: (يا أذلّ- يا أعداء- يا خافضي- ويا من يجب) وما تكتنزه من دلالة أخرى عميقة تصوّر عمق الألم والحزن والحسرة نتيجة لما فعلته الجماعة المنهزمة والتي أعطت صورة سلبيّة عن الإسلام والمسلمين. ولم تقف الذات الكاتبة عند ذلك بل راحت لتصفهم بالبعير الأجرب، وتدعو المسلمين إلى اجتنابهم ومقاطعتهم من خلال توظيف أداة التشبيه الكاف في قوله: (كاجتناب) ثمّ أخذت تدعوهم بالحمر المستنفرة وهو أيضاً تشبيه موظفاً النص القرآني بقوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)[26] فالتشبيهات التي وظفتها الذات الكاتبة في النص النثري هي لرسم الصورة السلبيّة (الانهزاميّة) والمشوّهة فيها من التقبيح الآخر/ الجماعة والتصغير بهم والتقليل من شأنهم.

ثُمّ تنتقل الذات الكاتبة على لسان الأنا لترسم صورة أخرى سلبية تحمل في مكنونها الاستهزاء والسخرية بالآخر/ هم الجماعة المنهزمة بقولها:

((فتُولونَهم من أكتافِكم ما تولّونَهم، فليتكم ذهبتم قبل في المهالكِ والمتالف، وانفردتْ رؤوسُكُم من السَّوالف أو قعدتم حين كره الله انبعاثكم مع أشباهكم من الخوالف اللائي إنَّما عليهنّ جرُّ الذيول[27]**، وحسنُ التبعّل للبعول، ولسْنَ في الهيجاءِ من القاتِل والمقتول، فاعتاضوا من الدَّرق**[28]**، بالمناخِل، ومن السيوف بالخلاخِل، ومن الرّماح الطّوال بِقصارِ المغازل... فقد فارقتم الرّجالَ في أحوالهم، وانقلبتم إلى إشكالِ النساء عن أشكالهم، فاختاروا من البعول تَتسترون بظلالِهم، واتقين**[29] **الله فالسَّرائرُ تُبلى والأعمالُ تُعرض وتُجلى...))**[30].

ولا تزال الذات الكاتبة على لسان الأنا ترسم للآخر/ الجماعة المنهزمة صورة عكسيّة (تجريديّة انتزاعيّة) من خلال وصفها للألفاظ والعبارات المناهضة المتضادّة. فالذات الكاتبة تجرد الآخر/ الجماعة وتنتزع كل ما يتصف به من صفات الرجال الشجعان من التجهيز والسلاح، وتصفهم بأشباه الرجال، وتلبسهم لباس النساء وكل ما تكتسي به النساء من الملبس وتتزين به من الحلي والخلاخل، وتخاطبهم بالمكوث والإقرار في البيوت بدلاً من النزول إلى المعركة لأنّهم ليسوا أكفّاء لذلك.

فالآخر في نظر الذات الكاتبة محطّ استهجان واحتقار، فهي تحاول الإطاحة به والتقليل من مكانته والتصغير من منزلته بأسلوب السخرية ورسم صورة مشوّهة إسقاطية لكل ما تحمله من معانِ الذل والجبن والانهزام أمام الآخر الثاني/ العدو بقيادة (ابن رذمير الفونسو المحارب) [31] وما فعله من مقتلة عظيمة، وتبقى هذه الصور السلبيّة تلاحق الآخر/ الجماعة المنهزمة ولكن بصورة أخرى نراها في النص في لفظة (واتقين)، فالذات الكاتبة استعاضت عن لفظة (واتقوا) بهذه اللفظة فكأنّ الخطاب

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

موجّه إلى النساء بعد أن حذفت (واو الجماعة) وأبدلتها بـ(نون النسوة)، لإظهار حجم المبالغة والإغراق في السخرية من الآخر الجماعة المنهزمة والازدراء منهم، وهذا واضح في النص حيث نرى النظرة المتعالية للأنا من قبل الذات الكاتبة إزاء الآخر/ هم الجماعة المنهزمة.

وبعد نظرة التعالي من الأنا تجاه الآخر الجماعة المنهزمة وأسلوب التقريع والتوبيخ والتحقير، تعرض عليهم الذات الكاتبة على لسان الأنا الرجوع والتوبة عمّا فعلوه، وإصلاح ما فسدته نفوسهم الأمارة بالسوء، وهنا يكونوا أمام أمرين إمّا القرب من الأنا أو إقصائهم بقولها:

((فإن تبتم كما تابوا، فاللهُ يقبلُ التوبة عن عبادِه، ويُقيلُ المستقيل المصلح من عثارِ فسادِه ويهديه سُبُل توفيقهِ ورشادِه، وما نكرهُ أن تُجزوا في سبيل فرّةً بكرَّة، وتعودوا بنفعٍ بعد مضرّة، وإن أبيتم إلاّ الرجوعَ على ما كنتُم عليه أوّل مرّة فلن تضرّوا الله شيئاً[32]... فكونوا حيث شئتم من القربِ أو الإقصاء))[33].

فالسلطة المركزيّة المتمثّلة بالأنا الحاكمة تريد إظهار نفسها في صورة إيجابيّة تجاه الآخر/ الجماعة المنهزمة، بأنّها ليست سلطة سياسيّة فقط وإنّما سلطة دينيّة عقائديّة تعمل بشرائع الإسلام، فهي تعفو وتغفر عن الخطأ إذا أعرض الآخر عن جرمهِ وتاب وأناب، وأمّا لا فليس أمامها إلاّ القضاء على الآخر للحفاظ على السلطتين السياسيّة والتشريعيّة.

ومن الرسائل التي أبانت عن مظاهر التمرد والمؤامرات والفتن الداخليّة، ما كتبه ذو الوزارتين الكاتب أبو مروان بن أبي الخصال[34] عن تاشفين بن علي[35] إلى صاحب فاس في أمر محمد بن تميم حين استراب منه. إذ تشير الرسالة إلى نجاح صاحب فاس في إخماد فتنة أشعلها محمد بن تميم . يقول فيها:

((وإنّ كتابك الأثيرَ المبرورَ وافانا في أمر الخائن الشقيّ، والسَّفيهِ الحائرِ الغويّ محمد بن تميم الذي لم تُحمد منه شيمة، ولا استقلّت به فطرةً سليمة، ولا فارقته في المبدأ، وتدرّجتْهُ في المنشأ صفاتٌ ممقوتةٌ ذميمة، أخّره الله حين لم يَصلُح له التّقديم، وأهانه ومَنْ يهن اللهُ فما له من تكريم، ((وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[36] وقد كان – أدام اللهُ عِزّك- خليقاً بما فعلتُه به قبل أن يصنَع ما صنَعه، حقيقاً بذلك السَّطوِ الحازمِ وبأمثالهِ معَه، ولو علم الله فيه خيراً لأسمعَه، والحمدُ لله الذي جعلك دون المسلمين خصمه وحجيجه، واختار لك أن تُسمِعَنا وإيّاهم بالحق الأوجب ضجيجَه، وتكفي خاصّتهم وعامّتهم تشغيبه وتهريجه وكيف تحذُر...))[37].

تبرز في النص النثري صورتين متناقضتين أو بالأحرى مختلفتين في الرؤيا والموقف، ومتجسدتين في الآخر، فالصورة الأولى الإيجابيّة التي تفصح عن الموقف البطولي للآخر الأول وهو صاحب فاس ونجاحه في إخماد فتنة داخليّة أثار شرارتها الآخر الثاني، والصورة الثانية السلبية أو ما تطلق عليها (العكسيّة) التي تكشف لنا عن الموقف المتخاذل المتصف بالخيانة والغدر من قبل الآخر الثاني محمد بن تميم.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

ومن هنا فالذات الكاتبة على لسان الأنا تشيد بالآخر/ صاحب فاس وتثني عليه من خلال الموقف الواضح والصريح في مواجهة الفتن والتصدي لها، والنجاح الذي حققه في القضاء على حالة التمرد الداخلي التي أوقدها الآخر/ محمد بن تميم.

وتصف الذات الكاتبة على لسان الأنا تلك المعالجة السريعة والحازمة للآخر/ صاحب فاس بأنّها اختيار وخصوصيّة أخصّها الله له دون غيره من المسلمين لفضح الآخر محمد بن تميم الخائن المتمرد وإهانته، وهذه الخصوصيّة التي اختص بها الآخر صاحب فاس ما هي إلاّ رمزيّة لسلطة الأنا الحاكمة التي تعدّ المرجع للآخر صاحب فاس لأنّها تمثل سلطة سياسيّة دينيّة (عقائديّة) تسيّر أمورها بتسديد من الله وحفظه، فالرعاية الإلهية لهذه السلطة هي التي فضحت الآخر صاحب الصورة السّلبيّة، لذا ترى الذات الكاتبة اقتباسها للنص القرآني ما هو إلاّ لدعم فكرتها وتدعيم قولها بأنّ مركزيّة السلطة سياسيّة ومرجعيتها دينيّة عقائديّة وهي تجمع بينهما في آن معاً.

ثمّ تعود الذات الكاتبة مرّة أخرى في خطابها الموجة للآخر صاحب فاس وهي تعزز حججها بأنّ السلطة سياسيّة في إدارة شؤون الرعية، ومرجعيّته تشرعيّه في تنفيذها لأحكام الدين بقولها: ((**اِعْلَم -وفقَكَ اللهُ- أنَّك لمّا آثرت فيه هذا الرأي الأحزم، وعزمَ اللهُ لنا ولك وللمسلمين فيه ما عزم... وأهلاً بأمرٍ جمعَ لك في رضا الله بين هوانا وهواك، وفتكةٍ حميتَ بها حمى الدِّين ثم حِماك وليت كل والٍ أو عاملٍ كفيناهُ من أمور المسلمين أمراً، واستخفظناهُ من الثّغورِ المهمَّةِ ثَغراً، يذهبُ حيث ذهبتَ، ويصيبُ كما أصبتَ... ولعلَّك في فِعلتِك التي فعلتَ من قومٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه، وآتاهم الله ثوابَ الدُّنيا وحسنَ ثوابَ الآخِرة من لّدنه... واللهُ المستعان على من على الإسلام أجلب وأعان والسَّلام**))[38].

ولا تزال الذات الكاتبة على لسان الأنا تشيد بالآخر/ صاحب فاس، وتكرر ذلك من خلال استعراضها للخطاب الموجّه له، وتصفه بحامي حمى الإسلام، وتتمنّى لو كان هناك آخر مثله يفعل ما فعله من أجل نصرة الدين، وحفظ كرامة المسلمين.

فالصورة الإيجابيّة للآخر/ صاحب فاس هي صورة مشرقة ومشرّقة في نظر الذات الكاتبة لأنها تجسّد الولاء والطاعة والخضوع لأوامر الأنا في القضاء على أي تمردٍ أو فتنةٍ داخلية، في حين نجد هناك صورة سلبيّة أخرى مظلمة للآخر/ المتمرد محمد بن تميم وهي تمثل العصيان والخيانة والغدر وعدم الطاعة والولاء لأوامر السلطان المركزيّة، وهذا ما نراه في سعي الآخر للإطاحة بها من خلال إثارة الفتنة وتدبير المؤامرات لخلخلة النظام السلطوي وإضعاف سيطرته.

الخاتمة

١- العلاقة المتضادة بين الأنا المتمثلة برمز السلطة الحاكمة والمستبدة والآخر الفرد أو الجماعة المسلّط تحاول الذات الكاتبة على لسان الأنا تكريس المركزيّة السّلطوية في قِبال هامشيّة الآخر الإنساني الفردي والجمعي الرافض للتسلط والهيمنة، إذ يجمع الخطاب بين طرفين يشكلان المعادل السياسي القائم على العلاقة عليها.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

٢- تمزج الذات الكاتبة على لسان الأنا بين أسلوب الترغيب والملاطفة تجاه الآخر المبايع أو الجماعة التي تؤدي البيعة، وبين أسلوب الشّدة والوعيد لمن رفض البيعة والخضوع وتقديم الطاعة والولاء لها.

٣- تمثّل الذات الكاتبة على لسان الأنا الصورة الإيجابيّة لأنَّها سلطة سياسيّة دينيّة تعمل بشرائع الإسلام وتدافع عن حرمته، وتُظهر الصورة السّلبية والسيئة التجريدية للآخر الطائفة المنهزمة والمتقاعسة عن المعركة التي لا ترعى حرمة المسلمين وحقوقهم.

٤- تجمع الذات الكاتبة على لسان الأنا بين صورتين للآخر، الأولى إيجابيّة وقد تجسّدت في الآخر الأوّل المدافع عن المسلمين والناصر للدين، والثانية سلبية متمثّلة بالآخر الثاني الطائفة المتمرّدة أو المعتدية والتي عكست صورة سلبية عن الأسلام.

الهوامش

(1) هو أحمد بن أحمد بن برد، من بيت أدب ورياسه، له رسائل مختلفة وله كتاب (سر الأدب وسبك الذهب)، ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس١/٣٥٥، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:ق١/م٢/٣٧٤.
(٢) م. ن: ق١/م١/٣٨٣.
(٣) ينظر: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ٢١٥.
(٤) م . ن : ق١/م١/٣٨٣
(٥) حراسَتهُ.
(٦) المطامع.
(٧) تراءت.
(٨) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق١/م١/٣٨٤.
(٩) أمان آخر.
(١٠) تنفرج.
(١١) عليكم ملتقى.
(12) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق١/م١/٣٨٤.
(13) م . ن: ق١/م١/٣٨٤.
(14) ينظر: جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً: ٦٤.
(١٥) هو ذو الوزارتين الفقيه الكاتب أبي بكر محمد بن سليمان الكلاعي الأشبيلي المعروف بابن القصيرة، كان من أهل التفنن في العلوم كاتباً بارع في الخط، وكان سفير المعتمد بن عباد إلى ملوك الطوائف، واستدعاه. يوسف بن تاشفين بعد خلع ملوك الطوائف وولاة ديوان الكتابة، وتوفي سنة (٥٠٨هـ). ينظر: الذخيرة ق٢/م٣/١٨٧، والمحمدون من الشعراء، وأشعارهم: ٣٥٨، وأعتاب الكُتّاب: ٢٢٢.
(١٦) وهو يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني ملك الملثمين، أبو يعقوب البربري سلطان المغرب الأقصى (٤١٠هـ - ٥٠٠هـ). ينظر: م. ن: ٣٥٨، وتاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين: ١/٧١.
(١٧) سورة التوبة: ١٠
(18) سورة الأنفال: ٤٨
(١٩) قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٣٠٦ وما بعدها، وخريدة القصر وجريدة العصر: ق٤/ م٣/ ٣٨٤.
(٢٠) لمحات في النثر الأندلسي، بحث منشور ، العددان :١٥، ١٦، ٢٠٠٣: ٨ وما بعدها.
(21) القلائد: ٣٠٧
(٢٢) م. ن: ٣٠٧- ٣٠٨.
(٢٣) محمد بن مسعود بن طيب بن خلصة (٤٦٥-٥٤٠هـ) من فرغليط من عمل شقورة، درس على شيوخ عصره، حتى أصبح متقناً في العلوم مستبحراً في الأدب واللغات عالماً بالأخبار شاعراً مترسلاً. ينظر: الذخيرة: ق٣/م٦/٥٩٢.
(٢٤) علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، ثاني أمراء دولة المرابطين الملثمين في المغرب والأندلس (٤٧٧-٥٣٧هـ)، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (٥٠٠هـ) وقد جرى على سيرته في إيثار الجهاد، وإخافة العدو، وحماية البلاد، وكان حسن السيرة، جيد الطويّة، نزيه النفس، بعيداً عن الظلم. ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ١٤٩. والأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: ج٥/٣٣، ورسائل ومقامات أندلسية: ٨٨.
(٢٥) م. ن: ١١٣- ١١٤.
(٢٦) سورة المدثر: ٥١.
(٢٧) اقتبس من بيت عمر بن أبي ربيعة الذي يقول: كُتِبَ القتلُ والقتالُ علينا وعلى المحصناتِ جرُّ الذيول

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩

ينظر: ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٢٣.
(٢٨) ترس من الجلود ليس فيه خشب ولا عقب.
(٢٩) يستعمل نون النسوة للمبالغة في السخرية والاستهزاء بهم.
(٣٠) رسائل ومقامات أندلسية: ١١٤- ١١٥.
(31) لم يذكر صاحب الرسائل ترجمة له.
(٣٢) سورة آل عمران: ١٤٤. ((وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا)).
(٣٣) م . ن: ١١٨.
(٣٤) هو الوزير الكاتب مروان بن أبي الخصال، كان من أهل الأدب والتقدم في الكتابة والبلاغة والفصاحة، ذا حظاً من قرض الشعر كتب عن بعض رؤساء لمتونة بمراكش وبفاس وغيرها، وكان كاتباً لعلي بن يوسف بن تاشفين إلى أن كتب رسالته المشهورة إلى جماعة الملثمين من الجند الذين انهزموا عن النصارى، وأفحش عليهم فيها، فغضب عليه علي بن يوسف وأخّره عن كتابته، وتوفي بمراكش سنة (٥٣٩هـ) ينظر: الذيل والتكملة والصلة لكتاب الموصول والصلة: مج٣/١٠٥/ ٣٦- ٣٧.
(٣٥) هو تاشفين بن علي بن يوسف – هو ثالث أمراء المرابطين تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٥٣٧هـ)، وخاض حروب كثيرة ضد النصارى بالأندلس وظل يحكم إلى أن هزمه الموحدين واستولوا على المغرب والاندلس، وتوفي متردياً من شاهق عند وهران سنة (٥٣٩هـ). ينظر: رسائل ومقامات أندلسية: ١١٩.
(٣٦) سورة المائدة: ٤١.
(٣٧) م . ن: ١٢٠-١٢١.
(٣٨) رسائل ومقامات أندلسيّة: ١٢١- ١٢٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أعتاب الكُتّاب، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار المتوفي سنة (٦٥٨هـ)، حققه وعلق عليه: د. صالح الاشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦١.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن عمير الضبي (ت٥٩٩هـ)، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت: ١٩٨٩.
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، المؤرخ الألماني يوسف أشياخ، ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٦.
- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي نموذجاً، د. يوسف عليمات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
- خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الاصفهاني، تح: آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه: محمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى، ومحمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٦.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
- الذيل والتكملة والصلة لكتاب الموصول والصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٦٣٤هـ ٧٠٣هـ)، حققه وعلق عليه: د. إحسان عباس، ود. محمد بن شريفة، ود. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢.
- رسائل ومقامات أندلسية، تح: د. فوزي سعد عيسى، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية (د. ط)، ١٩٨٩.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيس الأشبيلي الشهير بابن خاقان

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(٥٢٩هـ)، حققه وعلق عليه: د. حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر، الأردن، ١٩٨٩.

❖ المحمدون من الشعراء، وأشعارهم، علي بن يوسف القفطي المتوفي سنة (٦٤٦هـ) تح: حسن معمري، راجعه وعارضه حمد الجاسر، بإشراف الأستاذ شارل بلاَ، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠.

❖ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد بن علي المراكشي المتوفي سنة (٦٤٧هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.

❖ النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، د. حازم عبد الله خضر، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١.

والبحوث:

❖ لمحات في النثر الأندلسي، بحث منشور، د. خالد لفته باقر اللامي، الذخائر، مجلة فصلية تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق، الغرب الإسلامي، العددان :١٥، ١٦، ٢٠٠٣.